- على قول من أجاز الحذف في الصحيح لضربٍ من الصنعة - مثلَ قولك (مُحَوِىّ) لقلت (مُضَرِىّ) فحذفْت الباء من (ضرب) كما حذفت لام (مُحيّاَ) . أفلا تراك كيف أحَلْت بالصنعة لفظ (ضرب) إلى لفظ (مَضَر) فصار (مُضَرِىّ) كأنه منسوب إلى (مُضَر) . وكذلك لو بنيت مثل قولهم في النسب إلى تَحيّة : (تَحَوِىّ) من نَزَف أو نَشَف أو نحو ذلك لقلت : تنَفِىّ . وذلك أن (تحيّة) تفعِلة وأصلها (تحْيِية) كالتسوية والتجِزئة فلما نسبتَ إليها حذفت أشبه حرفيها بالزائد وهو الين أعنى الياء الأولى فكما تقول في (عَصِيّة وقَضِيّة) عَصَوىّ وقَضَوىّ قلت أيضا في تحِيّة (تحوِىّ) فوزن لفظ (يحْوِى) الآن (تَفَلىّ) أردت مثل ذلك من نزف ونشف قلت تنفى ومثالها تفلي إلا أنه مع هذا خرج إلى لفظ الإضافة إلى تَنُوفة إذا قلت (تَنَفّى) كقول العرب في الإضافة إلى (شَنُوءة) : شَنَئِى . أفلا ترى إلى الصنعة كيف تُحيل لفظا إلى لفظ وأصلا إلى أصلٍ .

وهذا ونحوه إنما الغرض فيه الرياضة به وتدرّب الفِكْر بتجشّمِه وإصلاحُ الطبع لما يعرض في معناه وعلى سَمْتِه . فأمّا لأن يستعمل في الكلام (مُضَرِىّ) من (ضرب) و (تَنَفِىّ) من (نزف) فلا . ولو كان لا يُخاض في علم من العلوم إلا بما لا بدّ له من وقوع مسائلة معيّنةً محصّلة لم يتم علم على وجه ولبقى مبهوتا بلا لحظٍ